

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الخلق

• وصلنا عند قول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "فما تقول في زيارة الإخوان في الله عز وجل.....".

• هو يضع احتمالاً في زيارة الإخوان في الله، يتزاوران ويتحدثان ويتدارسان ويشجع بعضهم البعض، قال هذا شيء طيب، ولكن وضع شرطين:

1. الشرط الأول: أن لا يؤدي ذلك للإفراط في الزيارة بحيث يأخذ كل وقته في زيارة إخوانه.

2. الشرط الثاني: أن لا يكون في ذلك تصنعاً ولا رياء.

• من فوائد المحبة في الله:

❖ أن الله تعالى يجعلهم على منابر من نور يوم القيامة ووجوههم أضوأ من القمر ليلة البدر.

❖ أنهم يحشرون في زمرة واحدة، كل المتحابين في الله، كلهم من أبينا آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا حبل قوي للنجاة، سبحانه الله فالواحد لا يستطيع أن يعمل بعمل السابقين لكن ممكن أن يحبهم فيحشر في زمرة.

❖ أن الله يحل عليهم حبه ويعلن ذلك فيقول: (هؤلاء أحبتي) فيقولها لجميع الملائكة: (اليوم أحل عليهم رضواني).

• ومن فوائد زيارة الإخوان، إذا نوى العبد أن يزور أخاه في الله وكل له ملكاً يدعو له ويستغفر له (طبت وطاب ممشاك وتبوات مقعداً من الجنة)..

• الله يرزقنا حقيقة الأخوة.. والناس اليوم قصرُوا لانشغالهم بالدنيا أو لزيارة المصالح وقلّ المخلصون في ذلك..

• عند الحضور لأمثال هذه المجالس نحضر بنيات صالحة: طلب العلم وزيارة الإخوان في الله.. لنكسب ثواب طالب العلم واستغفار الملائكة..

• تعلمنا من مشايخنا إذا التقينا بإخواننا أن لا يكون لقائنا أو كلامنا إلا في هذه الأمور:

علم والتعليم: أي مدارس العلم من علم العبادات أو السلوك.

يكون ذلك في التذكر والتذكير بمعنى ذكر الله ومناقشة السير إلى الله تعالى ومحاسبة النفس ويستفيدون فيما بينهم في تركية النفس وتهذيبها.

الدعوة إلى الله .

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "فإن قلت والتفرد ويهون علي ذلك الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس....."

• الإنسان يقول كيف يمكن للإنسان أن يستعان على هذه العزلة عن الناس والإنسان غالباً ما يحب الاختلاط مع غيره؟

• فقال الإمام الغزالي استغراق الأوقات في العبادة وتنظيم الوقت فيما يعود بالنفع.. أما إن كان في العزلة ولا شغل يشغله فأكيد سيشعر بالوحشة.

• لا بد أن يتعلم كيف يشغل وقته بالله ومع الله حتى يحصل له حقيقة المجالسة مع الله (أنا جليس من ذكرني).

• وإذا حصل ذلك يمتلئ قلبك به وكلما كنت مخلصاً في المجالسة كلما كان جليساً قريباً مؤنساً، فتأنس به عند ذلك لا تستطيع أن تخرج من هذه المجالسة، فتختلط مع الناس رغماً عن نفسك وتكلفاً ثم ما تلبث نفسك وقلبك وروحك أن يعودا إلى الله.

• لذلك أمرت بكثرة الذكر، حتى لا تخلو من مجالسة الله في أي لحظة، مع الله مع الله مع الله، وأنت تمشي وفي بيتك وطريقك مع الله مع الله..

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "وفي الخبر ان موسى عليه السلام يستوحش من الناس.....".

• سيدنا موسى خُص عن الأنبياء - عدا الحبيب صلى الله عليه وسلم - بالمناجاة والخطاب العذب الراقي الزلال، أذاقه الله لذة الخطاب والوصال..

• خاطبه عندما كبر سيدنا موسى وبلغ رشده ذكر الله له قصته عندما ولدته أمه، (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ.....).

• وجاءت الآيات بألفاظ شتى (وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى) ويذكر الله له من منته عليه منة بعد منة..

• لذلك سيدنا موسى عندما بدأ المولى يخاطبه من بداية طفولته صار يستوحش من الناس وكثرت مناجاته لله سبحانه وتعالى..

- من خلال تدبر القرآن نجد أن سيدنا موسى عليه السلام فيه خصلتين:
 - ♦ كثير الخوف.
 - ♦ كان ما يتحرك حركة إلا ويدعو الله.
- كثير الخوف: حتى أن الله تعالى يؤمنه ويخاطبه (قُلْنَا لَا تَخَفْ) كان بداية خوفه عندما أمره الله أن يأخذ عصاه بعد أن رماها خاف عندما رآها حية تسعى.
- عندما وقف مع بني اسرائيل مع سحرة فرعون عندما رأى عصيهم وحبالهم (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى....)..
- والميزة الأخرى كان ما يتحرك حركة إلا ويدعو الله: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ)..
- عندما خرج من مصر (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).. عندما توجه لتقاء مدين (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)..
- كله مع الله مع الله مع الله ويذكر الله لنا ذلك حتى نتعلم من حال سيدنا موسى عليه السلام، أن ندعو الله ونكون في معيته..
- يحب الله منا أيها الأحباب أن يسمع منك وأنت في عالم الدنيا أن تذكر منته عليك.. تقول له: لقد مننت علي.. جعلتني من أبوي وربباني صغيراً وعلماي حبك، وأرسلت إلي علماء والصالحين علّقوا قلبي بك، ومننت علي عندما هيأتني أحفظ شيئا من كلامك من القرآن، ولقد مننت علي عندما أحضرتني مجلس المولد والبردة..
- فتذكر مننه عليك في عالم الدنيا فإن كنت صادقاً في ذكر المنة وقمة الحياء منه، أنك لا تستحق ذلك، وأنت في قمة حبك له، لأنه خصك بين ملايين الخلق، يقول لك أنا اصطفيتك وأعطيتك وجعلتك من أمة حبيبي محمد.. فإن كل مناجاة بين العبد وربّه، يتحول يوم القيامة خطاب مباشر من الله..
- يقول الإمام الغزالي: مما يهون عليك العزلة، أن تقطع الطمع في الخلق لا تنتظر منهم شيئاً..
- لا تنتظر منهم ولا ترغب ولا تطمع في مالهم أو في عملهم أو مساعدتهم اقطع رجاءك منهم وقو رجاءك بالله..
- فلماذا تأنس بالناس؟ ابقَ مع الله النافع الذي يدفع عنك الضرر.. اشتغل بربك والذي عليك..

- **الخصلة الثالثة مما يعينك على العزلة:** أن ذكر آفاتهم، كل إنسان له طبع فمثلاً منهم من يقول أنت ما تزورني وأنا دعوتك ما جيت وهذا يقول وهذا يقول، فتدخل في دوامة، ذهب الوقت عليك فهذا قصد الإمام الغزالي أغلق هذا الباب واعتزل الناس ولا تختلط بهم إلا في قدر الضرورات!
- لذلك نحن وإياكم في أمثال هذه المجالس إنما نحفظ به أوقاتنا وقلوبنا وعقولنا ولا ندع ولا نسمح ليكون الحديث بيننا في عالم الدنيا وأهلها..
- الناس اليوم في العالم يتكلمون عن أخبار العالم.. هل تغير شيء؟ ما الذي يغير هذا الشيء؟ (حَتَّى يُعْزِرُوا مَا بَأْنُسِهِمْ).. لا من قناة ولا غيرها!!
- يقولون أنت ما تسمع الأخبار؟! سمعنا أخبارهم في القرآن في أحد عنده شك؟ التقرير الكامل الصحيح.. ما الذي علي؟ امش على ما يدبره الله فهو الذي يدبر الخلق، الكون كونه مع ذلك التدبير يختبر به عباده الذين ينطوون في تدبيره ويشهدون أن ذلك أحسن التدبير وأفضله..
- (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)، ما اسمك؟ عبد، مملوك لا مالك، أنت مملوك لا مالك أنت عبد لا سيد.. سيادتك في تذلل لك لهذا السيد، اسع في تحقيق هذه العبودية..
- اثبت على هذه المجالس وهذه الدروس وعلى التوجيهات واعلم أن هذه سفينة النجاة، ومهما ترى في الخارج من فيضانات كبرى ولو كانت أمواجها كأمثال الجبال، كما حصل في زمن سيدنا نوح، وما قيمة سفينة سيدنا نوح بالنسبة للفيضانات الهائل؟ وما قيمة نسبتها للجبال؟ من الذي نجى؟ نوح ومن كان معه.. قليل قليل.. وأكثرهم غرقوا (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ).. أنت عبد وليس لك إلا سيد واحد اسمه الله، فاسع في هذه الدنيا بالعبودية..
- أوصيكم ونفسي بخصلتين:
- ★ **الخصلة الأولى:** التي ذكرتها لكم وهي تحقيق معنى العبودية، أتريد أن يحبك ربك؟ أن يعطيك من صفاته؟ يحب أن يراك عبداً في مشيتك، لبسك، صلاتك..
- ★ **والخصلة الثانية:** لزوم الأدب، احذر أن تكون سيء الأدب.. علامة أهل الجنة أنهم أصحاب أدب وعلامة أصحاب النار الوقاحة وسوء الأدب..
- أعظم الأدب أن تتأدب مع الله، ويكون ذلك بأن تقول له دائماً: لبيك سمعنا وأطعنا، قلباً وقالباً، لا تعترض! لا تقل لماذا؟ لم؟ متى؟ كيف؟
- (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) أي شيء يحصل لك قل: الحمد لله سمعنا وأطعنا.. تظهر العبودية في مظاهر الابتلاءات، هو يعلم، يريد أن يعطيك معلومة عن نفسك..

- فلذلك العبد يكون أدبه مع الله أن يسلم أمره لله، ويقدر له أموره ويستسلم لقضائه وقدره، بحالة من الصبر والرضى والمحبة، مع الاعتقاد الجازم أن هذا هو الأفضل له والأحسن وإلا لو شك فهو ليس واثقاً بربه.. فليس لله حاجة أن ينسبه إليه، ليس عبداً من لا يثق ويشك بربه..
- كل سُنَّة وأدب نبويّ إن عملت به فأنت من أهل الأدب وإن تركته للأسف فأنت قليل الأدب..
- يا مُحب كن لله محباً.. واستمع إليه وأنصت إليه، إذا فالذي تبلغه سنن النبي وأخلاقه وليس له عذر ويقصر فيها انتبه! فلقد نقص أدبك!
- الله يوفّقنا للعمل والاتباع والإخلاص والتواضع والتذلل لله ورسوله.. اللهم إنا راضون عنك فارض عنا.

- **هنا انتهى درس منهاج العابدين وسنكتب لكم بعض إجابات الأسئلة التي كانت بعد الدرس**
- العبد يأخذ بالأسباب عبودية لا تأثيراً.. مثلاً أنا ظمآن لا أشرب الماء على أساس أنه يرويني، إنما يرويني الله فأشربه عبودية له، لأنه قال لي إذا أردتني أن أرويك فأشرب الماء أنت الذي تروي والماء منك يروي، المقصود الله لا الماء.

- ما الذي يحرمني من ذكر الله عز و جلّ؟ أول شيء يحرم العبد من ذكر الله:

1. سوء الأدب مع الله إذا أساء الأدب مع الله حُرِم.
2. أن يكون ظالماً.. يتناول المحرمات يأكل الشبهات.. عندها لا يمكن للإنسان يستحلي الذكر.
3. النظر الحرام إلى العورات وإلى ما لا يحل النظر إليه.

- اعلّموا أن أي شهوة محرمة أو مباحة، هذا منفذ دخل منه الشيطان واستطاع من خلاله أن يقتحم ولو كانت فتحة صغيرة.. الحل أن تسدّ الفتحة، لكن أين هي؟ الشيطان تسلل فدخل إلى القلب فانظروا.. الشهوات المحرمة منافذها شهوات مباحة، وكل واحد يستطيع أن يعرف نفسه فإذا كان أحدنا يسقط أو يتكرر السقوط نقول هناك تسلاً من الشيطان، فتحة دخل منها الشيطان من خلال الشهوات المباحة، كل واحد مستحيل أن يفتح باب بيته للص، لكن اللص يدخل في صورة مزيفة: صديق، حبيب، زميل، الشيطان مراوغ مخادع ما يقول لك أنا شيطان، ابقَ يقظاً (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا).

- الذكر سيف المرید يقول شيخنا الحبيب عمر.. فطالما أنت شاهرٌ سيفك لا تدخله الغمد، العدو لا يقدر أن يقترب! كيف تشهر سيفك؟ الذكر منشور الولاية، من تثق به افتح له باب قلبك وإلا فلا

تسمح! سيف المريد وهو منشور الولاية.. يتصارع الشيطان مع الذكر يحاول أن يثقلك ويجلب لك الكسل والنعاس، بينما لا يأتيك تناؤب وأنت تشاهد انترنت أو مظاهر فتنة، عليك بكثرة الذكر أسأل الله أن لا يجعل للشيطان علينا سلطاناً.

• **ترك الأسباب سوء أدب مع الله..** الظمان الذي يقول لن أشرب الماء، الله يسقيني، كيف هذا؟ سيدنا موسى عليه السلام عندما أوحى الله له أن **(فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ)** كان من الممكن يفجر له الأحجار دون أن يضرب، فضرب بعصاته الحجر، وكذلك عندما أوحى إليه أن يضرب بعصاه البحر.. وهل يمكن للبحر ينفلق بالعصا؟ طيب ما فائدتها؟ الأخذ بالأسباب! عقلا ما يمكن هذا الشيء، يريد الله أن يقول: خذ بالأسباب عبودية، ليست العصا هي التي ستفتح لك البحر، الله عز و جلّ جعل فتق البحر من خلال العصا، حتى يعلمنا أن سيدنا موسى عليه السلام في منتهى الأدب، ما قال يا رب عصا؟ على طول **(اضْرِب)** ضرب! ما قال كيف؟!

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين